مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيد

حُسَيْنُ رُوِيبَحُ

1960 - 1922

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

الشهيد

حُسَيْنْ رُوِيبَحْ

1960 - 1922

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2010

ر . د . م . ك : 978-9961-884-69-0
الإيداع القانوني : 2010-4045

المتحف الوطني للمجاهد

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

البريد الإلكتروني : Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

التِّلميذ حُسين صَاحِب العَشر سَنَوَات يَحْكي عَنْ شُعُورِهِ بِقيمَةِ اسْمه وَعَمَّا تَعَلَّمَه من جده عَن تَارِيخ صَاحِبِ هَذَا الاسْم الَّذِي يَحْمله، وَالَّذِي اخْتَارَه جَدهُ لِيَكُون اسْمًا لَهُ. يَقول: عَرَفْتُ فِيمَا بَعْد لِمَاذَا سَمَّانِي جَدِّي بِهَذَا الاسْم لأنَّ الشَّهِيدَ (حُسين رُوَيْبَح) كَانَ صَدِيقا عَزِيزًا لَدَيْهِ، ورَفِيقًا في سَنَوَاتِ الْكِفَاح.

حسين يقول: حِين عَرَفْتُ السَّبَب الَّذِي مِنْ أجْله سُمِّيتُ (حُسَيْن) سَأَلْتُ جَدِّي مَرَّةً عَنْ خِصَالِ هَذَا الشَّهِيدِ فَأَجَابَ: حُسين رُوَيْبَح تَمَيَّزَ فِي صِغَرِه بِخِصَالٍ حَمِيدةٍ جَعَلَتْه مَحْبُوبًا بَين أَقْرَانه، وَظَلَّ عَلَى هَذِه الْخِصَالِ – فِي كِبَرِهِ – إِلَى أَن انْضَمَّ إِلَى صُفُوفِ الثَّوْرَةِ الَّتِي قَامَتْ مِنْ أَجْلِ تَحْرِيرِ البِلَاد؛ وَفِي سَنَوَاتِ الثَوْرَةِ عَرَفْتُهُ وَعَرَفْتُ خِصَالَه.

حسين: أَثَّرتْ فِيَّ هَذِهِ الكَلِمَاتُ، فَصِرْتُ كُلَّمَا مَرَّتْ ذِكْرَى أَوْلِ نُوفَمْبَر تَذَكَّرْتُ مَعَهَا الشُّهَدَاءَ وَمِنْهُم حُسَيْن رويبح.

الجدّ: إِنَّ هَذِهِ الذِّكْرَى تُذَكِّرُنَا جَمِيعًا بِظُلْمِ الاسْتِعْمَار الَّذِي سَيْطَرَ عَلَى بِلاَدِنَا وَحَرَمَنَا حُقُوقَنَا، وَأَهَانَ دِينَنَا، وَهَمَّشَ لُغَتَنَا؛ لِذَلِكَ ثَارَ الشَّعْبُ مِنْ أَجْلِ تَخْلِيصِ البِلاَدِ مِنْ ظُلْمِهِ وَسَيْطَرَتِهِ. وَحُسَين رويبَح وَاحِدٌ مِمّن انْضَمُّوا إِلَى الثوْرَة وَقَاوَمُوا، وَبِفَضْلِهِمْ تَحرَّرَت البِلاَد.

حُسين: أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ (يَا جَدُّ) كَيْفَ انْطَلَقَتِ الثَّوْرَةُ وَكَيْفَ انْضَمَّ إِلَيْهَا هَذَا البَطَل؟

الجدّ: إِنَّ شَعْبَنَا لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الظُّلْم الَّذِي كَانَ مُسَلَّطًا عَلَيْهِ مِنْ قِبَلِ الاسْتِعْمَار فَنَظَّمَ نَفْسَهُ، وَهَيَّأَ أَبْنَاءَهُ لِلْمُقَاوَمَة، وَأَصَرَّ عَلَى أَنْ يَخُوضَ ثَوْرَةً شَامِلَةً

فِي كُلِّ مَنَاطِقِ البِلاَد؛ وبهذه الروح الوطنية انْطَلَقَ الْكِفَاحُ الْمُسَلَّحُ لَيْلَةَ أَوَّل نُوفَمْبَر 1954 فِي مُخْتَلِفِ مَنَاطِقِ الوَطَن.

وَكَانَ حُسَين رويبح مِنَ الأَبْطَالِ الَّذِينَ جَنَّدُوا أَنْفُسَهُمْ لِخِدْمَةِ الثَّوْرَةِ ضِمْنَ الْمَنْطِقَةِ الثَّانِيَّةِ (الَّتِي أصبحت تُسَمَّى الولاية الثانية بَعْدَ مُؤْتَمَر الصُّومَام).

حُسين يُخَاطِب جَدّهُ: أُرِيدُ أَنْ أَتَعَرّفَ عَلَى هَذَا الْبَطَلِ الَّذِي أَحْمِلُ اسْمَه.

الْجَدُّ: سَتَعْرِفُ كُلَّ شَيْئٍ عَنْ هَذَا البَطَلِ، لِأَنِّي هَيَّأْتُ خِطَابًا مُفَصَّلاً سَأُلْقِيه يَوْم 9 نُوفَمْبَر فِي الاحْتِفَالِ الَّذِي يُقَامُ إِحْيَاءً لِلذِّكْرَى الْخَمْسِينَ لاسْتِشْهَادِهِ مَعَ تِسْعَةٍ من إِخْوَانِهِ المجاهدين فَهَيِّئ نَفْسَكَ لتكون مَعِي.

حُسين: وَلَمَّا حَلَّ التَّاسِعُ مِنْ شَهْرِ نُوفَمْبَر تَوَجَّهْتُ مَعَ جَدِّي إِلَى مَقَرِّ الْبَلَدِيَّةِ، الَّتي يقع فيهَا الاحْتِفَال. وَجَدْنَا فِي اسْتِقْبَالِنَا جَمَاعَةً مِنَ الْمُجَاهِدِينَ وَالْمُوَاطِنِينَ؛ وقفنا أمام المَعْلَمِ التِّذْكَارِيّ الْمُخلِّد لِرُوحِ الشَّهِيد وَرِفَاقِه.

وَبَعْدَ لَحَظَاتٍ بَدَأَ الْحَفْلُ؛ فَاسْتَمَعْنَا إِلَى النَّشِيد الْوَطَنِيِّ، وَالْعَلَمُ يُرَفْرِفُ فَوْقَ رُؤُوسِنا.

ثُمَّ حَيَّانَا مَسْؤُولُ الْبَلَدِيَّةِ، وَشَكَرَ الْجَمِيعَ عَلَى الْحُضُور.

بَعْدَ ذَلِكَ أُعْطِيَتِ الْكَلِمَةُ لِجَدِّي لِإِلْقَاءِ نُبْذَةٍ عَنْ تَارِيخِ الشَّهِيد.

تقدم جدّي إلى المَنصّة وَتوَجّهَ إِلَى الحَاضِرِينَ وَحَيّاهُمْ، ثُم قَالَ: إِنَّ الشَهِيد الَّذِي نُحْيِي ذِكْرَاهُ اليَوْم هُوَ حُسِين رويبح أَحَدُ أَبْطَال ثَوْرَة نوفمبر وَوَاحِدٌ مِنْ أَبْنَاءِ المَنْطِقَة ثم تَنَهّدَ وَقَال: رَحِمَكَ الله فِي الْخَالِدِينَ

يَاحُسين وَطَيَّبَ ثَرَاكَ. كُنْتَ مِثَالاً لِلْجَزَائِرِيّ الْمُحِبِّ لِوَطَنِه وَالْمُدَافِعِ عَنْ كَرَامَةِ شَعْبِه؛ كُنْتَ الإِنْسَانَ الَّذِي يَقُولُ الْحَقَّ وَيُصْغِي لِآرَاءِ الْغَيْر.

حُسَيْن: الْتَفَتَ جَدِّي إِلَى الْحَاضِرِين وَقَالَ: كَانَ الشَّهِيدُ شُعْلَةً أَضَاءَتْ البلادَ يَوْمَ رَأَى النُّورَ بَيْنَ أَحْضَانِهَا فِي 22 جَوَان مِنْ عَام 1922 بِمَدِينَةِ جِيجَل السَّاحِرَة. نَشَأَ وَسَطَ عَائِلَة مَرْمُوقَة تَحْتَرِفُ التِّجَارَة؛ وَلَمَّا بَلَغَ سِنَّ الدِّرَاسَةِ أَدْخَلَهُ أَبُوه الْمَدْرَسَة. وَنَالَ قِسْطًا مِن التّعلم فِي المَرْحَلَة الابتدَائِية، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُوَاصِلْ بِسَبَبِ العَوَائِقِ الإِدَارِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَفْرِضُهَا فَرَنْسَا؛ وَالَّتِي لاَ تَسْمَحُ لِأَبْنَاءِ الْجَزَائِر أَنْ يَنَالُوا مُسْتَوًى تَعْلِيمِيًّا يُؤَهِّلُهُمْ لأَنْ يَكُونُوا أَسَاتِذَةً أَوْ أَطِبَّاءَ أَوْ مُهَنْدِسِين؛ بَلْ تُرِيدُهُمْ أَنْ يَعِيشُوا جَهَلَةً لِتُسَخِّرَهُمْ لِخِدْمَتِها.

الجدّ: يتوجه إلَى الحَاضِرين وَيَقُول: لَعَلكم تُرِيدُون أن تَعْرِفُوا مَاذَا كَانَ نَشَاطُهُ بَعْدَ انْقِطَاعِهِ عَنِ التَّعَلم؟

الجواب: هُوَ أَنَّهُ أصْبَحَ تَاجِرًا فِي مَحَلِ أبِيهِ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَمِيلُ إِلَى السِّيَاسَةِ؛ وَمَيْله إِلَى السياسة جَعَلهُ ينضمّ عَامَ 1943 إِلَى صُفُوفِ حِزْبِ الشَّعْبِ وَيناضِل فِي خَلاَيَاه؛ وَلَمْ يَمُرَّ وَقْتٌ طَوِيلٌ عَلَى انْضِمَامِهِ إِلَى الْحِزْبِ حَتَّى أَصْبَحَ مَسْؤُولاً عَلَى قِيَادَةِ خَلِيَّةٍ بِمَدِينَةِ جِيجَل، فَتَوَلَّى تَوْعِيَّةَ النَّاسِ وَمُرَاقَبَةَ تَصَرُّفَاتِ الْعَدُوِّ الْفِرَنْسِيّ وَكُلَّ الَّذِينَ يَشْتَغِلُونَ مَعَهُ، وَمُتَابَعَةَ تَحَرُّكَاتِ الْمُعَمِّرِين، حَتَى أُلْقِيَ عَلَيْهِ الْقَبْضُ وَأُدْخِلَ السِّجْنَ بِالثُّكْنَةِ الْعَسْكَرِيَّة بِجِيجل، بعد أن تَعَرَّض لِشَتَّى أَنْوَاعِ التَّعْذِيب؛ ثُمَ نُقِلَ إِلَى سِجْنٍ آخَرَ. وَبَعْدَ إِطْلاَقِ سَرَاحِهِ فِي أُوت مِن السَّنَةِ نَفْسِهَا اسْتَأْنَفَ نَشَاطَهُ

السِّيَاسِيَّ. فِي بِدَايَةِ 1946 ظَهَرَ حَدَثٌ سِيَاسِيٌّ هَامٌّ، تَمَثَّلَ فِي قُدُومِ الْمُجَاهِدِ مُحَمَّد بلْوَزْدَاد إِلَى جِيجَل، فِي إِطَارِ التَّنْظِيمِ الْحِزْبِيِّ الْجَدِيد، الْمُسَمَّى آنَذَاك بِحَرَكَةِ انْتِصَار الْحُرِّيَّاتِ الدِّيمُقْرَاطِيَّة، فَانْضَمَّ إِلَى صُفُوفِها كَمُنَاضِلٍ ثُمَّ كَمَسْؤُولٍ. وَلَمَّا أُنْشِئَت الْمُنَظَّمَةُ الخاصّة (الْجَنَاح الْعَسْكَرِيِّ لِلْحَرَكَة) بِقِيَادَةِ مُحَمَّد بلْوَزْدَاد عَام 1947 كَانَ مِنَ الأَوَائِلِ الَّذِينَ انْضَمُّوا إِلَيْهَا. بَدَأَتْ أَنْظَارُ الْبُولِيس الْفِرَنْسِي تُلاَحِقُهُ وَتُتَابِعُ نَشَاطَهُ؛ وَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى إِلْقَاءِ الْقَبْضِ عَلَيْهِ سَنَةَ 1948. وَلَكِنْ أُطْلِقَ سَرَاحُهُ فِي شَهْرِ سِبْتَمْبَر مِن السَّنَةِ نَفْسِهَا، فَوَاصَلَ نَشَاطَهُ السِّيَاسِيَّ بِدُونِ انْقِطَاعٍ وَلَمْ يَتَوَقَف البُولِيس عَنْ مُلاَحَقَتِهِ وَمُرَاقَبة نَشَاطِهِ. وَفِي سَنَة 1950 وَقَعَ فِي قَبْضَة الاسْتِعْمَار بِمَدِينة جيجل، وَسِيقَ إِلَى سِجْن عُنَّابَة. وَبَعْدَ أَن أُطْلِقَ سَرَاحُهُ عَادَ مُجَدّدًا إِلَى النِّضَال فَتَوَلَّى

مَسْؤولِية قسمة جيجل. وَحِينَ انْدَلَعَت الثوْرَة اشْتَدَّت ملاحقاته وَلَمْ يَمُرَّ شَهْرٌ عَلَى انْدِلاَعِ الثَّوْرَة حَتىَّ أُلْقِيَ عَلَيْهِ القَبْضُ مَرَّةً أُخْرَى يَوْمَ 22 ديسمبر 1954 وَأُخِذَ إِلَى سِجْن الْكُدْيَة بِقَسَنْطِينَة.

وَمِنْهُ نُقِلَ إِلَى سِجْنِ بَرْبَرُوس بِالْعَاصِمَة، السِّجْنِ الَّذِي بَقِيَ فِيهِ إِلَى عَام 1955.

وَبَعْدَ خُرُوجِهِ مِن السِّجْنِ الْتَحَقَ بِجَيْشِ التَّحْرِير بِالشَّمَالِ القَسَنْطِينِيِّ الَّذِي كَانَ تَحْتَ قِيَادَةِ زِيغُود يُوسُف.

حُسين: وَمَاذَا كَانَ مِنَ الشَّهِيدِ بعد ذلك؟

الْجَدُّ: لَقَدْ تَوَلَّى مَسْؤُولِيَّاتٍ عَدِيدَةً مِنْ أَهَمِّهَا: مَسْؤُولُ نَاحِية، وَعَمِلَ تَحْتَ مَسْؤُولِيَّةِ عَدَدٍ مِن إِطَارَاتِ الثَّوْرَة، كَانَ أَبْرَزَهُم الشَّهِيدُ زِيغُود يُوسُف وَالْمُجَاهِدُ عَبْد الله بن طُوبَال.

وَبَعْدَ مُؤْتَمَرِ الصُّومَام وَاصَلَ الشَّهِيدُ نَشَاطَهُ، وَأَظْهَرَ بُطُولاَتٍ نَادِرَةً وَتَقَلَّدَ عِدَّةَ مَسْؤُولِيَّات؛ من مَسْؤُولٍ بِالمنْطِقَةَ إِلَى نَائِبٍ سِيَّاسِيّ بِالولاية الثَّانِيَّة بِرُتْبَة رَائِد.

وَبِالإِضَافَةِ إِلَى الْجِهَادِ الْمُسَلَّح، كَانَ الشَّهِيدُ أَحَدَ السَّبَّاقِين إِلَى تَأْسِيسِ الاتِّحَاد الرِّيَاضِيّ الإِسْلاَمِيِّ الْجِيجْلِي لأَنَّ مُمَارَسَةَ الرِّيَاضَةِ الْمُنَظَّمَةِ كَانَتْ تُشَكِّلُ عِنْدَهُ نَوْعًا مِنْ أَشْكَال النِّضَالِ الَّذِي اعْتَمَدَهُ حِزْبُ الشَّعْبِ فِي تَكْوِين الشَّبَاب وَإِعْدَادِهِمْ، وَكَثِيرًا مَاكَانَتِ الْفِرَقُ الرِّيَاضِيَّةُ خَزَّانًا لِلْمُنَاضِلِينَ الأَوَائِل الَّذِينَ الْتَحَقُوا بِصُفُوفِ الثَّورة مُلَبِّينَ نِدَاءَهَا مُنْذُ الْوَهْلَةِ الأُولَى.

تَوَقَّفَ الْجَدُّ مُحَدِّقًا فِي الحَاضِرِينَ ثُم قَالَ: لَعَلَّكُمْ تَنْتَظِرُونَ مِنِّي خُلاَصَةَ جِهَادِه؟.

أَقُولُ وَفِي قَلْبِي حُزْنٌ عَمِيقٌ: لَقَدْ أَدَّى الشَّهِيدُ أَدْوَارًا كَبِيرَةً فِي خِدْمَةِ الثَّوْرَةِ إِلَى آخِرِ لَحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ. وَشَاءَ الْقَدَرُ أَنْ تَسْقِيَ دِمَاؤُهُ الزَّكِّيَةُ وَدِمَاءُ رُفَقَائِهِ التِّسْعَةِ تُرَابَ عَيْنِ لَبْنَة بجيجل فِي شهر الثَّورة؛ فَفِي الثَّامن مِنْ نوفمبر مِن عَام 1960 تَسَرَّبَتْ مَعْلُومَاتٌ إِلَى الْعَدُوّ فَعَلِمَ مَكَانَ تَمَرْكُزِ الشَّهِيدِ وَرُفَقَائِهِ، فَتَحَرَّكَتْ قُوَّاتُهُ وَقَامَتْ بِمُحَاصَرَةِ الْمَكَانِ بَرًّا وَجَوًّا بِالطَّائِرَات وَالْمَدْفَعِيَّةِ؛ وَمَاكَانَ مِنْ حُسَيْنْ رُوَيْبَح وَرِفَاقِهِ إِلاَّ أَنْ يُوَاجِهُوا الْمَوْقِفَ بِكُلّ بَسَالَةٍ. وَهَكَذَا انْدَلَعَتِ الْمَعْرَكَةُ وَعَرَف المَكَانُ أَعْنَفَ اشْتِبَاكٍ بَيْنَ الْمُجَاهِدِين وَقُوَّاتِ الْعَدُوّ، أَثْبَتَ فِيهِ أَبْطَالُنَا شَجَاعَةً خَارِقَةً، وَصُمُودًا لاَ نَظِيرَ لَهُ، وَشَاءَ القَدَرُ أَنْ يَفُوزُوا بِالشهادَة بَعْدَ أَنْ لَقَّنُوا العَدُوَّ دَرْسًا لاَ يُنْسَى؛ وَتَرَكُوا وَصِيَّةً لِلشُّعُوبِ الْمَقْهُورَةِ مَفَادُهَا: "أَنَّ مَا أُخِذَ بِالْقُوَةِ لاَ يُسْتَرَدُّ إِلاَّ بِالْقُوَّة".

خَتَمَ الْجَدُّ كَلاَمَهُ قَائِلاً: إنَّ الجزائر تَفْتَخِرُ بِعَشْرَةِ أبْطَال اتَّحَدُوا فِي مَلْحَمَةٍ رَائِعَةٍ سُجِّلَتْ أَسْمَاؤُهُمْ الْخَالِدَةُ فِي جِدَارِيَّةٍ مِنْ رُخَام، هِيَ صَفْحَةٌ مِنْ صَفَحَاتِ تَارِيخِنَا الْمَجِيدِ وَكَان أَحَدَهُمْ حُسَين رويبح رَحِمَهُ اللَّهُ هُوَ وَرِفَاقُه.

الْمَجْدُ وَالْخُلُودُ لِشُهَدَائِنَا الأَبْرَارْ